

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[475] بالحلال وبالطيب. و"الحلال" ما أُبيح تناوله، والطيب ما طاب ووافق الطبع السليم، ويقابله "الخبث" الذي يشمأز منه الإنسان. و"الخطوات" جمع "خطوة" وهي المرحلة التي يقطعها الشيطان للوصول إلى هدفه وللتغريز بالناس. عبارة (لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) تكررت خمس مرات في القرآن الكريم، وكانت في موضعين بشأن الإستفادة من الأطعمة والرزق الإلهي. وهي تحذير من استهلاك هذه النعم الإلهية في غير موضعها. وحث على الإستفادة منها على طريق العبودية والطاعة لا الفساد والطغيان في الأرض. النهي عن اتباع خطوات الشيطان في استثمار مواهب الطبيعة، توضحه آيات أخرى تنهى أيضاً عن الإفساد في استثمار ما وهبه الله للناس، كقوله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (1)، وكقوله سبحانه (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) (2). هذه المواهب والإمكانات ينبغي أن تكون طاقة دافعة نحو الطاعة لا وسيلة لارتكاب الذنوب. عبارة (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) تكررت في القرآن الكريم عشر مرات بعد الحديث عن الشيطان، كي تحفز الإنسان، وتجعله متأهباً لمجابهة هذا العدو اللدود الطاهر. الآية التالية تؤكد على عداوة الشيطان، وعلى هدفه المتمثل في شقاء الإنسان، وتقول: (إِنَّ زَمَّامَ مِصْرَ لَكُمُ بَرَالْسُوءٍ وَالْأَفْخَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ). منهج الشيطان يتلخص في ثلاثة أبعاد هي: السوء، والفحشاء، والتسّقول على الله.